اسم المادة: اسم الله الشهيد

من سلسلة: الحسنى

لفضيلة الشيخ: د. حسن بن عبد الحميد بخاري

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسـم المادة: اسم الله الشهيد
من سلسلة: الحسنى
لفضيلة الشيخ: د. حسن بن عبد الحميد بخاري
رابط المادة: https://way2allah.com/khotab-item-168820.htm

أهلًا بكم أيها الكرام في رحاب اسم متجدد من أسماء الله الحسنى

في معركة نهاوند، وهي إحدى معارك الإسلام الفاصلة، وغزواته التي سطرت مجدًا وعزًا ومفخرة وأثرًا، معركة نهاوند وقع فيها قتال شديد ظفرت به أمة الإسلام بالنصر، وذلك في خلافة الفاروق عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–، أتاه الرسول مبشرًا بالفتح والنصر، ويحمل معه أيضًا خبرًا بمقتلة خلقٍ كثيرٍ من جيش الإسلام وجنده، فجعل يسمي لعمر أسماء بعض الشهداء، فقال: اذكرهم، فجعل يقول: فلان وفلان، وعمر –رضي الله عنه– ما عرفهم، فقال: اذكر بعضهم، فما زال يعدد وعمر –رضي الله عنه– لم يتعرف على أسمائهم، ثم بكى عمر وانصرف وهو يقول: "وما يضرهم إذا كنت لا أعرفهم، والله –عز وجل– يعرفهم"؟!

صدق عمر، وصدق الله –عز وجل– وهو يقول: "وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا" النساء:٧٩

هي مقولة عيسى –عليه السلام– لمّا سأله ربه: "أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" المائدة١١٦:١١٧.

"يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۚ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" المجادلة:٦.

اسم الله –سبحانه وتعالى– الشهيد يأتي في جملة الأسماء التي تحمل معنى العِلْم لله –سبحانه وتعالى–، مع جملة من الدقائق الخفية في تفصيل كل اسم منها عن الآخر:

قال أهل العلم: إذا أريد به العلم المطلق، كان اسم العليم –سبحانه–.

وإذا أريد به العلم بالأمور الباطنة وخفاياها، كان اسم الخبير –سبحانه–.

وإذا أريد به إضافة العلم إلى الأمور الظاهرة والمشاهدة، كان اسم الشهيد– جل في علاه–

وقع اسم الشهيد لله –سبحانه وتعالى– في كتاب الله الكريم في ثمانية عشر موضعًا:

"وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" البروج:٩، "وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" سبأ:٤٧، "وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا" النساء:٧٩.

في آيات؛ في سياقات متعددة تحمل معنى العِلم لله –سبحانه وتعالى–، فيشهد لعباده، ويشهد عليهم –سبحانه جل في علاه–.

اسم الله الشهيد: الذي جاء في الحديث الصحيح كما أخرج البخاري ومسلم أن النبي –عليه الصلاة والسلام– قال: "سيُجاء يوم القيامة برجالٍ من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال –عياذًا بالله– فيقوم النبي –عليه الصلاة والسلام– شافعًا مدافعًا منافحًا، فيقول: يا رب أمتي،

فيقال له: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، يقول: فأقول مقولة العبد الصالح: "وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" المائدة:١١٧.

إنه تفويض الأمر لله –سبحانه– في مثل هذا المقام الذي علم ما لم يعلمه نبينا –صلوات الله وسلامه عليه– بعد وفاته.

اسم الشهيد لله: يحمل معنى علم الله –جل جلاله– الذي لا يعزب عن علمه شيء في الأرض ولا في السماء مثقال الذرة ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين، علم أحاط بكل شيء، فيعلم –سبحانه– دقيق الأمور وخفيها، وجليلها وظاهرها، المشاهد منها والغائب، ما أدركته الحواس وما غاب عنها، لأنه –سبحانه وتعالى– شهيد.

ويأتي اسم الشهيد كذلك في: مقام إثبات الحجة على العباد، "لَّٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ –قال الله– وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا" النساء:١٦٦، يشهد الناس يوم القيامة لأنبيائهم، تشهد الأمم وتأتي أمة الإسلام شاهدة مقبولة شهادتها "وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا" البقرة:١٤٣، تشهد الأمة ويشهد الله –عز وجل– لها، ويشهد النبي – عليه الصلاة والسلام– فهو شاهد ومبشر ونذير، كما أخبر الله.

أيا أمة الإسلام: اسم الشهيد يبعث في النفس معنىً يحملها على اليقظة، على حضور القلب، على استشعار علم الله واطلاعه وإحاطته، فيلتزم العبد مسار الاستقامة خائفًا من الزلل، محاذرًا من الخلل، يأخذ نفسه بالتدارك والتصويب ما أمكن، فإن العمر قصير، والحياة مآلها إلى لقاء لربٍ عظيمٍ شهيدٍ –سبحانه وتعالى–.

ربنا –سبحانه وتعالى– شهيد، "هُوَ ۖ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ" الحشر:٢٢، ولأنه –جل في علاه– شهيدٌ على عباده؛ فهو يعلم دقائق الأمور مهما خفيت على كثير من الخلق، أرأيتم إلى الشاهد يشهد حادثة فيؤدي شهادته عند قاضٍ في المحكمة؟ إنما شهد بناء على علم، وأخوة يوسف – عليه السلام– قالوا: "وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ" يوسف:٨١، هكذا هي شهادة المخلوق البشر مقصورة على مشاهدةٍ، فإذا غابت عنه الحادثة انقطعت شهادته، ولأن ربنا عليمٌ خبيرٌ محيطٌ رقيبٌ فشهادته –سبحانه وتعالى– على كل شيء.

تأملوا إلى هذا التوجيه الإلهي الكريم الذي يبعث النفوس على استشعار هذا المعنى العظيم، والله –عز وجل– يقول: "يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۚ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" المجادلة:٦، يأتي هذا الاسم لإيقاظ هذا المعنى إن كنا سننسى كثيرًا ونغفل ونزل، فلعل استشعارنا لمعنى اسم الله الشهيد –سبحانه وتعالى– يذكرنا من جديد ويوقظ فينا معاني الاستشعار لشهادة الله، ولا تنسوها فإن الله يقول: "أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ"

ذات الأمر حصل في قصة أصحاب الأخدود، فإن الله أخبر عما نالهم من كربٍ وما حل بهم من مأساة، قال الله –سبحانه وتعالى–: "وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ * الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ –قال– وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" البروج٨:٩.

جاء الاسم لإثبات أنه ما غاب عن علمه –سبحانه وتعالى– ذلك الموقف الذي نال فيه عباده من أهل الإيمان كرب ومحنة وبلاء. ولأنه شهيد –سبحانه– جاء الحكم العدل: "إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ" الإنشقاق١٠:١١.

أمة الإسلام: ربنا –سبحانه وتعالى– شهيد، كم ستستقيم الحياة وتصفو؟! كم ستهدأ النفوس وهي تشعر قرب ربها الشهيد –سبحانه–؟! كم ستحذر وتتيقظ في مواطن الغفلة والزلل وعند خطرات الشيطان ووساوسه ولا يردها عن مزلة الأقدام إلا استشعار شهادة الله –سبحانه وتعالى–؟! يتقوى الإيمان، تثبت الأقدام، تحلق النفوس إيمانًا، تقترب من ربها أكثر، تحبه أكثر، ترجو أمانه ورحمته وعفوه بصورة أعظم لأن الله –سبحانه وتعالى– شهيد.

هو هذا المعنى الكريم الذي جاء في ثنايا اسم الله –سبحانه وتعالى– الشهيد، لنعيش قلوبًا يقظةً ممتلئةً تعظيمًا لربنا –سبحانه وتعالى–.